والتمثيل وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق
به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب
التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها
فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة
وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ثم قال وقد تمحل الناس بما
اخرجوه من هذا الاسلوب الشريف المملي بالنكت والفوائد المستقل
باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم
فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له
ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد انتهى وقال
ابن عباس ان ان نافية اي ما كان له ولد فانا اول من عبده رتبة
وما علمت له ولدا ولو كان له ولد اهلية فعبدته تقربا اليه بعبادة
ولده وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات
الله تعالى فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له
الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ثم انه تعالى نزه
نفسه فقال سبحان رب اي مبدع ومالك السموات والارض اي
اللتين كل ما فيهما ومن فيهما مقهور مربوب محتاج لا يصح ان يكون له
منسبا له نسبة بين العبودية بالايجاد والربوبية ولما كانت خاصة
الملك ان يكون له ما لا يصل اليه غيره بوجه اصلا قال محققا لملكه
لجميع ما سواه ومن سواه وملكه له ولم يعد العطف لان العرش من
السموات رب العرش اي المختص به لكونه خاصة الملك الذي وسع كرسيه
السموات والارض عما يصفون اي يقولون من الكذب من ان له ولد

او شريك

او شريك وذلك ان اله العالم يجب ان يكون واجب الوجود لذاته وكل
ما كان كذلك فهو لا يقبل التجزي بوجه من الوجوه والولد عبارة عن
ان ينفصل عن الشيء جزء فيتولد عن ذلك الجزء شخص مثله وهذا انما
يعقل فيما تكون ذاته قابلة التجزي والتبعيض واذا كان ذلك محالا
في حق اله العالم امتنع اثبات الولد ولما ذكر تعالى هذا البرهان
القاطع قال تعالى مسببا عن ذلك فذرهم اي اتركهم على اسوا احوالهم
يخوضوا اي يفعلوا في باطلهم فعل الخائض في الماء ويلعبوا اي يفعلوا فعل
اللاعب في دنياهم حتى يلاقوا اي يفعلوا ابتعوهم اعمارهم في فعل
ما لا ينفعهم فعل المجتهدين في ان يلقوا يومهم الذي يوعدون
اي يوعد لا خلف فيه وهو يوم القيمة فيظهر فيه وعيدهم والمقصود
منه التهديد لانه تعالى ذكر الحجة القاطعة على فساد ما ذكروا فلم
يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في طلب المال والجاه والرياسة
فاتركهم في ذلك الباطل واللعب حتى يصلوا الى ذلك اليوم
الموعود به ثم زاد في التنزيه فقال تعالى وهو الذي في السماء اله
اي معبود لا يشرك به وفي الارض اله تتوجه الرغبات اليه في جميع
الاحوال وتخلص اليه في جميع اوقات الاضطرار فقد وقع الاجماع
من جميع من في السموات والارض على الالهية فثبت استحقاقه لهذه
الرتبة وثبت استحقاقه حقا صدقا باستحقاقها في الشدايد فباقي
الاوقات كذلك من غير فرق لانه لا يشاركه في هذا الاستحقاق
فعبادة غيره باطلة وقرا قالون والبزي بتسهيل الهمزة الاولى مع المد والقصر
وقرا ابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرا ورش
وقنبل بتسهيل الثانية وابدالها ايضا الفا وقرا الباقون بتحقيقهما
تنبيه كل من الظرفين متعلق بما بعده لان اله بمعنى معبود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)